المتقين كما مر كيف لهم عهد وإن يظهروا يظفروا عليكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا في شأنكم إلا
حلفا وقرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم ما قالوا وأكثرهم فاسقون
متمردون اشتروا استبدلوا بآيات الله ثمنا قليلا هو اتباع الشهوات فصدوا الناس
عن سبيله دينه إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا حلفا ولا ذمة عهدا
وأولئك هم المعتدون المتجاوزون الحد في الظلم فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فإخوانكم فهم إخوانكم في الدين ونفصل نبين ونكرر الآيات لقوم يعلمون فيتأملون فيها
وإن نكثوا نقضوا أيمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
أئمة الكفر أي قاتلوهم فإنهم رؤساء إنهم لا أيمان عهود لهم لا موثوقا عليها لعلهم ينتهون يرجعون
وفي الاستدلال به على أن يمين الكافر ليس بيمين ضعيف ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم
أي لا تقاتلون وهموا بإخراج الرسول كما مر وهم بدءوكم بالقتال أول مرة يوم بدر أتخشونهم
في قتالهم فالله أحق أن تخشوه بقتالهم إن كنتم مؤمنين فإن المؤمن لا يخشى غيره قاتلوهم
يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم يذلهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
الذين كانوا أشد أذى منهم ويذهب غيظ كرب قلوبهم لما لقوا منهم ويتوب الله
على من يشاء كأبي سفيان وأضرابه والله عليم بالكائنات حكيم في أفعاله أم حسبتم أيها المؤمنون
أن تتركوا مهملين ولما لم يعلم الله بعد علم ظهور الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة خاصة أولياء يفشون إليهم أسرارهم والله خبير بما تعملون
ما كان ما صح للمشركين أن يعمروا بالدخول والقعود مساجد الله فضلا عن المسجد الحرام
شاهدين على أنفسهم بالكفر كقولهم في الطواف لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه
وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى أولئك حبطت بطلت أعمالهم وفي النار هم
خالدون إنما يعمر مساجد الله بنحو البناء والتزيين بالفرش والسرج بالعبادة وترك
حديث الدنيا من آمن بالله واليوم الآخر سكت عن الرسول لأنه لا يتم إلا به وأقام الصلاة
وآتى الزكاة ولم يخش أحدا إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين
المؤمنين بعسى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أي أهلها كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله بل المجاهدون أفضل والله لا يهدي
القوم الظالمين بالشرك الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم
وأنفسهم أعظم درجة رتبة عند الله ممن لم يجمعها وأولئك هم الفائزون بالنجاة الكلية
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين فيها

ابدا

أبدا إن الله عنده أجر عظيم يستحقر دونه كل نعم الدنيا يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
آباءكم وإخوانكم أولياء أصدقاء إن استحبوا اختاروا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك
هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم أقاربكم وأموال
اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها
تستطيبونها أحب إليكم حبا اختياريا لا طبيعيا إذ لا تكليف به من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره عقابه قيل هو فتح مكة والله لا يهدي
القوم الفاسقين فيه تشديد يقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن
للحرب كهذه كتبوك حين كثيرة ونصركم يوم قتالكم في حنين مع هوازن بعد فتح أوقات
مكة وهو واد بين مكة والطائف إذ أعجبتكم كثرتكم كانوا اثني عشر ألفا والكفار
أربعة آلاف فقال أحدهم إعجابا لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن لم تدفع الكثرة عنكم
شيئا من أمر العدو وضاقت عليكم الأرض بما رحبت برحبها وسعتها خوفا ثم وليتم
فررتم مدبرين منهزمين ولم يبق مع النبي إلا العباس وأبو سفيان بن الحرث وقيل إلا عشرة
منهم الشيخان وعلي والعباس ثم أنزل الله سكينته رحمة سكنوا بها على رسوله وعلى
المؤمنين فنادى العباس بأمر النبي عليه السلام فكبروا واعتنقوا واحدا قائلين لبيك
لبيك وأنزل من الملائكة جنودا لم تروها لكن سمعوا أصواتا من السماء وعذب الذين
كفروا بالقتل والسبي فأسر ستة آلاف وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء لمن أسلم منهم والله غفور رحيم لمن تاب يا أيها الذين آمنوا إنما
المشركون نجس باطنا ودينا وعينا فلا يقربوا المسجد الحرام أي امنعوهم من الحرم وظاهره
تكليفهم بالفروع بعد عامهم هذا السنة التاسعة وإن خفتم عيلة فقرا بانقطاع
المتاجر عنهم فسوف يغنيكم الله من فضله عطائه إن شاء فعوضهم بالجزية وأموال
البلدان إن الله عليم بأحوالكم حكيم في أفعاله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر إيمانا كما ينبغي ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر والربوا ولا يدينون
يعتقدون دين الحق الثابت الناسخ لغيره من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد عن غنى أو لا بالإرسال أو يد قاهرة عليهم أي ذلا وهم صاغرون قليلون
ونأخذ ممن له شبهة كتاب أيضا كالمجوس لعمل النبي عليه السلام كذا عند الشافعي وقالت اليهود
أي بعضهم مع سكوت الباقين عزير ابن الله لأنه بعث بعد موته وأملى التوراة عليهم بعدما
كانت منسية لكلهم وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم أي مهملا

Copyright © King Saud University